بسم الله الرحمن الرحيم

مَنْظُومَةٌ فِي غُرْبَةِ الإِسْلامِ [1]

لِلعَلاَّمَةِ
سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ
[1266 تقريباً ـ1349 هـ]
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

نَقَلَهَا إلى الشَّبَكَةِ

أبُو مُهَنَّدٍ النَّجدِيُّ

Almodhe1405@hotmail.com

almodhe@yahoo.com

---

[1] (?)طُبِعَت بِتَحقيق الشَّيخ : محمد بن عمر العقيل أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري وشارك في التصحيح والتعليق محمد خير رمضان يوسف و عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر(ط :مكتبة الرشد) [1427 هـ] في السّفْر الرابع ص327 .

تنبيه : يأتي أحياناً في الحاشية في (أ) فالمقصود ط المصطفوية وإذا قال (ب) فالمقصود ط الرويشد كما أشار إلى ذلك المحقق في المقدمة.

وَقَالَ أَيْضًا عَفَا اللهُ عَنْهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ إلى الأَخِ الْمُكَرَّمِ وَالْمُحِبِّ الْمُقَدَّمِ إبْرَاهِيمَ بْنِ رَاشِدٍ آل حَمَدْ[2] حَلاَّهُ اللهُ بِحِلْيَةِ أَوْلِيَائِهِ، وَعَمَّرَهُ بِآلائِهِ وَنَعْمَائِهِ،وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ بَيْنَ أَهْلِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ آمِينَ.

سَلامُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعْدُ: فَأَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللهَ الَّذِي لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ، وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالْخَطُّ وَصَلَ بِمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْوَصِيَّةِ، وَفَقَّنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِقَبُولِ الْوَصَايَا الشَّرْعِيَّةِ، وَأَعَاذَنَا مِنْ سَيِّئَاتِ الأَعْمَالِ الكَسْبِيَّةِ،وَأُوصِيكَ بِمَا أَوْصَيْتَنِي بِهِ وَبِلُزُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالرَّغْبَةِ فِيهِمَا، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ نَبَذُوهُمَا ظِهْرِيًّا [3] وَزَهِدُوا فِيمَا تَضَمَّنَاهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، اللَّهُمَّ إلاَّ أَنْ يُوَافِقَ الْهَوَى، وَاذْكُرْ قَوْلَهُ لِحُذَيْفَةَ لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْفِتَنِ قَالَ : "اقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ " كَرَّرَهَا ثَلاثًا [4] .

قَالَ شَيْخُنَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ: " وَالْحِكْمَةُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - شِدَّةُ الْحَاجَةِ وَقْتَ الْفِتَنِ وَخَوْفُ الْفِتْنَةِ وَالتَّقَلُّبِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَغَيْرِهِمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنِ اشْتَرَى نَفْسَهُ وَرَغِبَ فِيمَا رَغِبَ عَنْهُ الْجُهَّالُ وَالْمُتْرَفُونَ " [5] انتهى .

(?)[2] في الطبعتين آل أحمد , وإنما هو من آل حمد ولد سنة 1320 هـ , و توفي سنة 1371 هـ وانظر عنه علماء نجد1/112 ـ 115 .

(?)[3] في (أ) ظهر , والظهري : ما تجعله وراء ظهرك فتنساه.

(?)[4] أصل الحديث ثابت في الصحيح , وأما ما أورده هنا فورد عند الإمام أحمد 5/406, غير أن في إسناده علي بن زيد بن جدعان والجمهور على تضعيفه.

(?)[5] من رسالة بعث بها إلى عبدالله بن عبدالعزيز

وَتَذَكَّرْ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ غُرْبَةِ الدِّينِ وَانْدِرَاسِ مَعَالِمِ الإِسْلامِ[6]، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرْتَ, فَالأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتَ وَأَعْظَمُ مِمَّا إِلَيْهِ أَشَرْتَ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَهَذَا مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ : "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ " [7] ... الْحَدِيثَ.

وَقَدْ صَارَ إِقْبَالُ النَّاسِ وَإِكْبَابُهُمُ الْيَوْمَ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَإِصْلاحِهَا وَلَوْ بِفَسَادِ دِينِهِمْ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ[8] رَحِمَهُ اللهُ : " مِنْ عَجِيبِ ما قدمت فِي أَحْوَالِ النَّاسِ كَثْرَةُ مَا نَاحُوا عَلَى خَرَابِ الدِّيَارِ وَمَوْتِ الْأَقَارِبِ وَالْأَسْلافِ، وَالتَّحَسُّرِ عَلَى الأَرْزَاقِ وَذَمِّ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، وَذِكْرِ نَكَدِ الْعَيْشِ فِيهِ وَقَدْ رَأَوْا مِنِ انْهِدَامِ الإِسْلَامِ وَشَعَثِ الأَدْيَانِ وَمَوْتِ السُّنَنِ وَظُهُورِ الْبِدَعِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَتَقَضِّي الْعُمُرِ فِي الْفَارِغِ الَّذِي لا يُجْدِي، فَلا أَحَدَ مِنْهُمْ نَاحَ عَلَى دِينِهِ وَلا بَكَى عَلَى فَارِطِ عُمُرِهِ وَلا تَأَسَّى عَلَى فَائِتِ دَهْرِهِ، وَلا أَرَى ذَلِكَ إِلاَّ لِقِلَّةِ مُبَالاتِهِمْ بِالأَدْيَانِ وَعِظَمِ الدُّنْيَا فِي

الدوسري / مجموعة الرسائل والمسائل النجدية 3/74 .

[6] (?) في (أ): واندراس,واندرس بمعنى ذهب أثره.

[7] (?) لَفْظُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا " وَ فِي مُسْلِمٍ فِي كِتَاب الْإِيمَانِ بَاب بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ 1/90 أَيْضَاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ .

[8] (?) وهو أبو الوفاء علي بن عقيل المتوفى سنة 513 هـ أحد أكابر العلماء على مر العصور , كان شيخ الحنابلة ببغداد في وقته , وقد وقع في كلامه في الصفات بعض ميل عن منهج أهل السنة رحمه الله انظر درء تعارض العقل والنقل 8/60 , وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب1/144, والميزان 3/146 , ومعرفة القراء الكبار1/308 كلاهما للذهبي .

عُيُونِهِمْ ضِدَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَرْضَوْنَ بِالْبَلاغِ وَيَنُوحُونَ عَلَى الدِّينِ... "انْتَهَى .
فَلأَجْلِ غُرْبَةِ الإِسْلامِ وَانْطِمَاسِ مَعَالِمِهِ الْعِظَامِ وَإِكْبَابِ النَّاسِ عَلَى جَمْعِ الحُطَامِ أَقُولُ :

عَلَى الدِّينِ فَلْيَبْكِ ذَوُو الْعِلْمِ وَالْهُدَى ... فَقَدْ طُمِسَتْ أَعْلامُهُ فِي الْعَوَالِمِ (9)
وَقَدْ صَارَ إِقْبَالُ الْوَرَى وَاحْتِيَالُهُمْ ... عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ
وَإِصْلاحِ دُنْيَاهُمُ بِإِفْسَادِ دِينِهِمْ ... وَتَحْصِيلِ مَلْذُوذَاتِهَا وَالْمَطَاعِمِ
يُعَادُونَ فِيهَا بَلْ يُوَالُونَ أَهْلَهَا ... سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ ذُو التُّقَى وَالْجَرَائِمِ (10)
إِذَا انْتُقِصَ الإِنْسَانُ مِنْهَا بِمَا عَسَى ... يَكُونُ لَهُ ذُخْرًا أَتَى بِالْعَظَائِمِ
وَأَبْدَى أَعَاجِيبًا مِنَ الْحُزْنِ وَالأَسَى ... عَلَى قِلَّةِ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ حَازِمِ
وَنَاحَ عَلَيْهَا آسِفًا مُتَظَلِّمًا ... وَبَاتَ بِمَا فِي صَدْرِهِ غَيْرَ كَاتِمِ
فَأَمَّا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى ... وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَاتِ الدَّعَائِمِ
فَلَيْسَ عَلَيْهَا وَالَّذِي فَلَقَ النَّوَى ... مِنَ النَّاسِ مِنْ بَاكٍ وَآسٍ وَنَادِمِ (11)
وَقَدْ دَرَسَتْ مِنْهَا الْمَعَالِمُ ... وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ الإِسْمُ بَيْنَ

(?)[9] أثبت الياء ضرورة . طمست : زالت وامحت .
(?)[10] في (أ،ب) : سواء ، بالنصب .
(?)[11] فلق : شق . الآسي : الحزين .

بَـــلْ عَفَتْ ... الْعَـــوَالِمِ [12]

فَلا آمِــرٌ بِــالْعُرْفِ يُعْـرَفُ بَيْنَنَا ... وَلا زَاجِــرٌ عَنْ مُعْضِــلاتِ الْجَــرَائِمِ [13]

وَمِلَّةُ إبْرَاهِيمَ غُودِرَ نَهْجُهَا ... عَفَاءً فَأَضْحَتْ طَامِسَاتِ الْمَعَـــالِمِ

وَقَـدْ عُـدِمَتْ فِينَـا وَكَيْـفَ وَقَـــدْ سَـــفَتْ ... عَلَيْهَــا السَّـــوَافِي فِي جَمِيـــعِ الأَقَـــالِمِ [14]

وَمَـــا الـــدِّينُ إلاَّ الْحُبُّ وَالْبُغْضُ وَالْــــوَلا ... كَذَاكَ الْبَـرَا مِنْ كُـلِّ غَـاوٍ وَآثِمِ [15]

وَلَيْسَ لَهَـــا مِنْ سَـــالِكٍ مُتَمَسِّـــكٍ ... بِدِينِ النَّبِيِّ الأَبْطَحِيِّ ابْنِ هَاشِـــمِ [16]

فَلَسْـنَا نَـرَى مَـا حَـلَّ فِي الـــدِّينِ وَامَّـــحَتْ ... بِهِ الْمِلَّةُ السَّـمْحَاءُ إحْـدَى الْقَوَاصِـــمِ [17]

فَنَأْسَى عَلَى التَّقْصِـيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي ... إلَى اللهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعَظَـــائِمِ

فَنَشْـكُو إلَى اللـهِ الْقُلُـوبَ الَّتِي قَسَـــتْ ... وَرَانَ عَلَيْهَـا كَسْـبُ تِلْـكَ الْمَـــآثِمِ [18]

أَلَسْنَا إذَا مَا جَاءَنَا مُتَضَمِّخٌ ... بَأَوْضَارِ أَهْلِ الشِّـرْكِ مِنْ

---

[12] (?) عفت : زالت وامحت .

[13] (?) معضلات : شدائد .

[14] (?) سفت الريح التراب ونحوه :ذرته أو حملته , فالريح سافية جمع سواف .

[15] (?) في (ب) : البرء , والبرا :البراء , الغاوي : الضال .

[16] (?) الأبطحي : نسبة إلى أبطح مكة المكرمة , والأبطح : المكـــان المتسع يمر به الســـيل فيـــترك فيه الرمل والحصى الصغار.

[17] (?)القواصم : المصائب الشديدة , والقصم الكسر.

[18] (?)الران : الغطاء والحجاب الكثيف.

كُـــــلِّ ظَــــــالِمِ [19]

نَهَشُّ إلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا … وَنُهْـــرَعُ فِي إكْـــرَامِهِمْ بِـــــــالْوَلائِمِ [20]

وَقَـدْ بِـرِئَ الْمَعْصُـومُ مِنْ كُـــــلِّ مُسْـــــلِمٍ … يُقِيمُ بِــدَارِ الْكُفْــرِ غَيْــرَ مُصَـــــــــارِمِ [21]

وَلا مُظْهِرٍ لِلـدِّينِ بَيْنَ ذَوِي الـــــــــــرَّدا … فَهَلْ كَـانَ مِنَّا هَجْـرُ أَهْـلِ الْجَــــــــرَائِمِ [22]

وَلَكِنَّمَـا الْعَقْـلُ الْمَعِيشِـيُّ عِنْـــــــــــدَنَا … مُسَالَمَةُ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمِ

فَيَا مِحْنَةَ الإسْلامِ مِنْ كُــلِّ جَاهِـــــــــــلٍ … وَيَا قِلَّةَ الأَنْصَــارِ مِنْ كُـلِّ عَـــــــــــالِمِ

وَهَذَا أَوَانُ الصَّــبْرِ إنْ كُنْتَ حَازِمًا … عَلَى الـدِّينِ فَاصْـبِرْ صَـبْرَ أَهْـــــلِ الْعَـــــزَائِمِ

فَمَنْ يَتَمَسَّـــــكْ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي … أَتَتْنَا عَنِ الْمَعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ

لَهُ أَجْـرُ خَمْسِـينَ امْـرَأً مِنْ ذَوِي الْهُـــــــــدَى … مِنَ الصَّـــحْبِ أَصْـــحَابِ النَّبِيِّ الأَكَـــــــــارِمِ

فَنُحْ وَابْكِ وَاسْتَنْصِـرْ بِرَبِّكَ رَاغِبًا … إلَيْهِ فَإنَّ اللهَ أَرْحَمُ رَاحِمِ

لِيَنْصُرَ هَذَا الـدِّينَ مِنْ بَعْـدِ … مَعَالِمُـــهُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ

---

[19] (?)متضـــمخ : متلطخ , واســـتعمالها للتلطخ بـــالطيب الأوضار : الأوساخ والخبائث.

[20] (?)هش له : انشرح صدره سروراً به.

[21] (?)بقوله ﷺ: " أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْـــرِكِينَ " رواه أحمد وأهل الســـنن , ومصـــارم : مقاطع .

[22] (?)هذا البيت سقط في (ب).

مَـــــــــــــــا عَفَتْ الْعَـــــــــــــــوَالِمِ

وَصَـــــلِّ عَلَى الْمَعْصُـــومِ وَالآلِ كُلِّهِمْ وَأَصْـــحَابِهِ أَهْـــلِ التُّقَى وَالْمَكَـــــــــــــارِمِ

بِعَدِّ وَمِيضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْـلِ وَالْحَصَـــــــــــــى وَمَا انْهَـلَّ وَدْقٌ مِنْ خِلالِ الْغَمَـــــــــــائِمِ [23]

هَذَا مَا لَزِمَ، وَبَلِّغِ السَّلامَ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَخَوَاصَّ الإِخْوَانِ مِنَّا عُمُومًا وَمِنْكَ خُصُوصًا، وَلَدَيْنَا الشَّيْخُ الْمُكَرَّمُ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِاللَّطِيفِ وَأَوْلادُهُ، وَحَاضِرُ الخَطِّ عُمَرُ [24] بْنُ يُوسُفَ، الكُلُّ يُبَلِّغُونَكَ السَّلامَ وَأَنْتَ سَالِمٌ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ [25] .

انتَهَتْ بِحَمْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

---

[23] (?)انهل ودق : نزل مطر.

[24] (?)في (أ) : بن مكررة .

[25] (?)لم ترد الخاتمة في (ب).